معرض للمصطلحات الفلسفية والقواعد الفلسفية ، كما وجدنا أدباً يعبق بالروح الفلسفي ، ويستوحي الأفكار الفلسفية استيحاءً ، ويخضعها إلى عالمه الشعوري الخاص . . ولا أدل على ذلك من بعض تجارب أبي العلاء المعري ، والمتنبي في الأدب العربي ، وشكسبير ، وتولستوي ، وطاغور في الآداب العالمية المعاصرة .

إن نظرية الأدب الإسلامي - في حدود فهمنا لأبعادها- تقرر بأن الأدب الإسلامي يحتضن النشاطات الإنسانية كلها ويستوعب « شيئيات » الحياة وأفكارها وأحاسيسها كلها ، بالشرط الذي ذكرناه ، وهو تمريرها على العالم الداخلي للأديب وتفاعله معها ، مع شرط آخر هام ، هو من خصوصيات هذه النظرية ، ومن خصوصيات التصور الإسلامي الذي تستند عليه . هذا الشرط هو أن لا تتناقض تلك «القضية» العلمية ، سواء كانت علمية تطبيقية بحتة أو كانت خاضعة للتفسير الإنساني والهوى الإنساني ، كما يلحظ على بعض النظريات في ميادين العلوم الإنسانية فالشرط - إذن - هو ألا تصطدم بأية خصيصة من خصائص التصور الإسلامي (*) .

إن الأديب المسلم ، بما تعمق في داخله من إحساس عميق بهذه الخصائص من التصور ، سوف لا يتجاوب مع أية اطروحة في ميدان المادة أو العلم أو الفكر، ولن يصبح كيانه الداخلي عشاً لتفريخ هذه الميادين ، بل إن «مرآته» الداخلية لن ينعكس عليها إلا ما يتجاوب مع خصائص التصور التي هضمها هضماً .

لا يعني سوى أن يكون هو بذاته جزءاً من تلك الخصائص ، وروحاً معبراً عنها؛

بمعنى أنه حين يشعر الأديب المسلم أن هذه «القضية» العلمية ولا أقول الحقيقة العلمية - لا يمكن أن تساهم في «أنسنة» الإنسان وتطوره وتقدمه في إطار هذه «الأنسنة» الخاضعة لإرادة خالقها وبارئها ، حين يشعر الأديب أن هذه القضية لا تمثل سوى درجة من درجات «تحريف» هذه «الأنسنة» عن خط سيرها الطبيعي . . حين ذلك لن يكون لأمثال هذه القضايا حلول في العالم الداخلي للفنان ، اللهم إلا في مجال تصويرها لتبشيع هدفها وتجسيم خطرها .